الجزء ٩ الجامعة السنة الخامسة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيو يورك

وتنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك تشرين الثاني — (نوفمبر) سنة ١٩٠٧ ٢٦ رمضان ١٣٢٥

أتالا

وهي اجمل وأشهر رواية فرنسوية انشئت بشأن اميركا وقد اشتهرت في عالم الادب بجمالها وادابها اشتهار الميزرابل وبولس وفرجيني والكوخ الهندي

مؤلفها شاتو بريان احد مشاهير فرنسا في آخر القرن الثامن عشر واول القرن التاسع عشر

ومزيتها للقراء في اميركا والخارج انها تصف البلاد الاميركية وطبيعتها الجميلة وقبائل هنودها باسلوب رائق وغزل رقيق وغرام بالغ منتهى الشغف

تعريب صاحب الجامعة

يرى القراء اننا ننشر في كل جزء ذيلاً للمجلة نضمنه رواية ,, مريم قبل التوبة '' من تأليف صاحب الجامعة · ولما كانت هذه الرواية طويلة الذيول لانها ستكون في حجم روايتنا (اوروشليم الجديدة) فقد خطر لنا ان ننشر في

المجلة ايضاً رواية من اجمل الروايات التي خطتها يد انسان تعريباً من احدى اللغات الافرنجية كما تنشر ,, مريم قبل التوبة '' تأليفاً • فان للتعريب محاسن كما للتأليف محاسن • فمحاسن التأليف ان المؤلف يطلق لقريحته العنان في موضوع يخلقه خلقاً ويكون لاصقاً بالمبادئ التي احتكت في نفس المؤلف كل لصوق وراجعاً الي الوسط الذي عاش فيه والشؤون التي تهم امته التي يكتب لها• ومحاسن التعريب ان يستخرج المعرب لقرائه درر الفصاحة والبلاغة الاوروبية ويبسط لها حالات النفس البشرية التي هم جزء منها ومنازعات الاهواء والمصالح في الارض واخلاق البشر البعيدين عنهم • ورواية (أتالا) هذه سيقرأها قراء الجامعة في اميركا على الاخص بارتياح شديد لان موضوعها اميركي محض • ويسرنا ان الفرصة مكنتنا من اخراجها الى اللغة العربية كما اخرجنا قبلها (بولس وفرجيني) و (الكوخ الهندي)

شهادة سنت بوف

أشهر نقاد القرن الثامن عشر والتاسع عشر
في رواية أتالا

قال سنت بوف سلطان النقد في عصره وفي كل عصر :

,, لا اسمي هذه الرواية رواية • بل اسميها (قصيدة غزلية) نصفها وصفي ونصفها دراماتيكي تجاوز فيها المؤلف حدود المتقدمين حتى حدود (بولس وفرجيني) • وغرضه فيها ان يرسم صورة احتكاك الهوى في قلبين احدهما ذو طبيعة متمدنة والآخر ذو طبيعة متوحشة التقيا في قفر سبسب لم يصفه احد قبل المؤلف • وفوق ذلك فانه قصد الى مقابلة هذا (الهوى) في الخاتمة بالسكينة الدينية وتصوير (الدين) تصويراً يجوز ان يُعدّ اكتشافاً جديداً له • وان

قريحة المؤلف في هذا الكتاب لتستولي على القارئ بعظمتها وجمالها وجديد نزعتها وتؤثر في اعماق نفسه تأثيراً يجعل النصر لها · اقرأ تلك الرواية المعبودة (بولس وفرجيني) ثم اقرأ بعدها (اتالا) فانك بعد قراءتها لتشعر بانك جُذبتَ اليها بالرغم منك وطارت نفسك اليها شعاعاً · ولا تسل هل النور الالهي الذي تراه امامك قد مرَّ بفم بطلها (شكتاس) ام بفم المؤلف فان الامر الهامّ انه قد مرّ امامك · وعاصفة الهوى القلبي التي تعصف فيها تثير في نفسك الاشجان السرية وتُشعرك بذلك السم الذي يتسرّب الى نفسك تسرّب الحلم فلا تستطيع الافلات منه بعد معرفته · فتروح وانت حامل السهم المسموم الذي رُميتَ به من ذلك القفر

,, قال المسيو جوبر في (أتالا) : في اصبع الصانع سحر خاص بذلك الصانع · فأي شيء مسه هذا الصانع امدّه بذلك السحر فادهش به النفوس · وهكذا شاتو بريان · فلا تخافي عليه ان لا تنجح روايته (أتالا) فانها ستنجح دون شك لانه (الكاتب الساحر) ,, (١)

,, وبعد (أتالا) تجيء رواية (رِنه) التي هي تتمة لها · ففي هذه الرواية بلغ شاتو بريان الكمال واحتلّ اسمى منزلة · ولما وصف اخلاق (رنه) في هذه الرواية نسخها عن اخلاقه فكأنه وصف نفسه في صباه وقدم هذا الوصف الى بني عصره كمثال للمرض المعنوي الذي اصاب تصوراتهم · فان كل المتناقضات في اخلاق (رنه) انما وجدت على التقريب في اخلاق كثيرين من شبان ذلك العصر خصوصاً قبل قراءتهم (رنه) · وهذه مزية امهات الكتب التي تجيء في

(١) من كتاب للمسيو جوبر الى مدام دي بومون وكانت قبل ظهور « اتـالا » تخشى انها لا تروق القراء لانها تصف بلاداً اميركية بعيدة · وقد استشهد شاتو بريان بهذا الكتاب تزلفاً الى المسيو جوبر

حينها . فان كل واحد من قرائها يرى فيها صورة اخلاقه وامياله ويوشك ان يسمي بطلها باسمه . وقد كان لرواية (رنه) فضل عظيم لانها اول كتاب حدّد شيئاً غير محدود وزينه تزييناً جعل كثيرين يرون فيه خطراً . ولكن هذا الخطر قد مرّ منذ زمان "

نشرنا في هذا الجزء هذه المقدمة التي تعرّف الى القراء اهمية هذه الرواية الجميلة وسنشرع في نشرها ابتداء من الجزء التالي

في قتل بعض الشرائع

حياة لكثير من الناس

قرية لا شريعة فيها ولذلك ليس فيها فقير

لا تستغرب هذا العنوان . فقد قالوا ان (الشرائع العادلة) تجعل الامم سعيدة . ولكنهم لسوء الحظ لم يجدوا حتى الآن (الشرائع العادلة) لتتم للامم السعادة

انظر الى كل امة من امم الارض ترَ انها كلما اغذت السير في سبيل العمران ووضعت الشرائع لصيانة حقوق الانسان زاد فيها الشقاء بزيادة الترف والسعة وفيضان الذهب الرنان

قال الفيلسوف تولستوي ان العالم الآن مريض مرضاً مضحكاً . فان اهله يتنافسون في انشاء السكك الحديدية والتلغرافات السلكية واللاسلكية والبواخر البحرية والدوارع الحربية والمتاجر الواسعة وانوار الكهرباء الساطعة والدور الشامخة والمدن الباذخة — ولكن هل زادت جميع هذه الصبيانيات شيئاً في سعادة الانسانية وراحتها . كلا فان الفقر سائد . والصلاح بائد . والفقر ممدود الرواق .

والتعاسة آخذة اربعة اخماس البشر بالخناق . والبشر في نزاع وشقاق . فما هذه المدنية المضحكة التي يتنعم فيها جزء ويشقى تسعة اجزاء

فاجابه عالم اوروبي بقوله : اذا نظرنا الباخرة تمخر في عباب البحر وهي على ما هي عليه من الجمال واحكام الصنعة خارجاً وداخلاً هل من العقل ان نحكم بفسادها ونقضي باغراقها اذا كنا نرى وحوش البحر الضارية تحوم حولها وترافقها في طريقها . فالمدنية الحاضرة كتلك الباخرة والشرور والمفاسد التي فيها كتلك الوحوش . وسيأتي زمن تتخلص فيه المدنية من وحوشها وتظهر للبشر ناصعة خالصة من كل ضعف وشقاء طبقاً لناموس (قابلية الكمال)

قلنا . فالمسألة هنا تتوقف اذاً على حل هذا اللغز الفلسفي الذي اعيى الفلاسفة حله . وهو (هل الانسان قابل الكمال ام لا) والفلاسفة فيه موجبون وسالبون والله يعلم وهم لا يعلمون

﴿ قرية فور ماردبك ﴾ وفراراً من الوقوع في الترهات الفكرية والظنون الفلسفية نقطع حبل الكلام في هذا الموضوع ونعود الى حوادث الحياة اليومية الثابتة بالتجربة والمشاهدة . فان خير برهان ما شهد به الواقع وأيّده الامتحان

اننا نقص عليك في هذا الفصل خبر بلدة لا شريعة فيها ولا نظام للملك والارث . بل الارث فيها معدوم قطعاً . ولستَ تجد فيها انواراً كهربائية ولا آلات بخارية ولا مصالح تجارية ولا قصوراً سنية . ومع ذلك فاهلها يعيشون هنيئي البال سعداء ليس فيهم شقي ولا فقير

هذه البلدة هي قرية فور ماردبك قرب مدينة دنكرك الفرنسوية . عدد سكانها اليوم ١٧٠٠ نفس وكانوا منذ ٥٠ سنة ٦٥٠ نفساً . وفي سنة ١٨٢١ كانوا ٣٠٠ نفس . اي انهم في ٨٠ سنة تضاعف عددهم ٦٠ مرة مع كثرة

المهاجرين منهم • وليس في اوروبا كلها بلد وقع له مثل هذا

ومعدل المواليد في هذه القرية ٤١ طفلاً لكل ١٠٠٠ شخص في كل عام • مع ان المعدل للالف في المانيا ٣٦ طفلاً وفي فرنسا ٢١ طفلاً • والدليل على ان اهل هذه القرية السذج يحسنون تربية اولادهم وتدبيرهم ان الوفيات من الاطفال في السنة الاولى قليلة اذ لا يموت منهم الا ١٦ في الالف وهي نادرة ما بعد السنة الاولى • وعلى الجملة فان نسبة الوفيات الى المواليد كنسبة ١ الى ٢

وكانت هذه القرية مجهولة لدى الفرنسويين ولدى الحكومة حتى سنة ١٨٨٧ فاكتشفها في ذلك العام الدكتور لنكري من مدينة دنكرك

﴿ سبب هذه السعادة ﴾ اما سبب سعادة هذه القرية فهو اختصاصها بعادات وضعتها لنفسها • وتاريخها يبدأ منذ حكم لويس الرابع عشر والوزير كولبير الكبير • فقد كان على مقربة منها حصن حربي وكان قرصان البحر كثيري التردد على هذا الحصن يهاجمونه • فرغبة في حمايته أمر لويس الرابع عشر بنقل اربع عيلات من بلدة كوك في بيكارديا الى تلك الجهة واقطعهم ١٢٥ فداناً من الارض يفلحونها ويستغلونها دون ان يكون لهم حق في غير دخلها • فألفت هذه العيلات الاربع جمعية دعتها (جمعية البحارة الصيادين) وأخذوا يعيشون من الزراعة وصيد السمك كأنهم عيلة واحدة • فتكاثروا ونموا مع ممر الاعوام واتصلوا الى ان قرروا مبدأً كان سبب راحتهم ونفي الفقر والشقاء من قريتهم وزيادة نسلهم واليك بيانه

انهم قرروا ان كل رجل يجب عليه ان يتزوج ومتى تزوج وهبته القرية (دوطة) عقارية مساحتها ٢٤ فداناً • فيستولي على هذه الارض فيزرعها ويعيش هو وعيلته منها • واذا توفي استردت القرية هذه الارض منه ووهبتها ثانية الى رجل آخر حين زواجه • وعلى الغالب تهبها الى احد اولاد المتوفى • فالرجل

الذي يستولي على هذه الارض الموهوبة له ليس له حق بيعها او هبتها او ايراثها لاحد وانما له حق استغلالها فقط · وهذا يكفي لان كل من يستولي على هذه الارض يصبح وقد ضمن لنفسه ولعيلته الرزق فتسكن نفسه وتطمئن ويعيش براحة وسعة مع عياته · ولذلك ترى تلك القرية اجزاء اجزاء كل جزء منها مؤلف من منزل ذي ثلاث او اربع غرف تبعاً لقلة عدد العيلة او كثرته · ووراء المنزل الارض الموهوبة ليعيش أهل المنزل منها

ان الاشتراكيين الد اعداء الوراثة والملكية · وهم يقولون انه من الظلم المساعد على الكسل وزيادة الفساد والشقاء في الدنيا ان يستولي ابن بليد خامل على املاك واموال ابيه الطائلة بحق الارث البليد مع انه لم يفعل في الحياة شيئاً يستحق من اجله تلك النعم الفجائية التي جُمعت من اموال الامة · وأهل الاملاك والاموال في كل أمة يملأون الدنيا صراخاً وتعنيفاً للاشتراكيين على هذه الآراء التي تحرم المالك حرية التصرف في ملكه الذي جناه بتعبه وجهده تصرفاً يوافق هواه وارادته وتهدم في نفس كل انسان نشاط العمل والجد للاقتصاد والادخار لان كل انسان لا يعمل ويجد الا ليقتصد ويدخر ويكون له حق التصرف في نتيجة ادخاره واقتصاده · فأهل هذه القرية الساذجة الصغيرة العائشون بمعزل عن ضوضاء الامم ومشاكلها · وفتنها ومشاغلها · وتنازعها ومطامعها · قد حلّوا ببساطة غريبة تلك المشكلة التي اعيى البشر حلها والانسانية تتحارب الان حولها ·

انكم ايها السذج السعداء العائشون في احضان الطبيعة كالطفل في حضن امه ولا همّ لكم الا مساعدة بعضكم بعضاً وراحة مجموعكم اجمالاً — لأهلٌ لهذه السعادة التي بلغتموها · فعيشوا براحة وأمن وسلام تحت حماية الطبيعة وفي بركة الله واضحكوا من ملايين البشر الذين يتخاصمون ويتنازعون ويتدافعون حولكم على لا شيء

اختراع جديد عجيب

آلة تعيد الميت حياً اذا لما يطرأ تعطيل على شيء من اعضائه الحيوية او انسجة جسمه

قتل المخترع ارنباً واحياؤه * اعادة الحياة الى الغرقى والمبرودين و بعض المسمومين * مقدرة الجراح بها على قتل عليله واجراء عملية جراحية له ثم احياؤه بعد العملية · ستقتني هذه الآلة جميع الحانات والحمامات والمستشفيات والاندية في اميركا

توفق الاستاذ الدكتور جورج بو من سوث نورفلك من ولاية فرجينيا احدى الولايات المتحدة الى جهاز بسيط للتنفس الصناعي يعيد بواسطته الحياة بعد فقدها على قاعدة علمية في بضع دقائق

واثباتاً لصحة اختراعه هذا جمع بضعة من زملائه وحقن ارنبة امامهم بقمحتين من المورفين ثم اعطاها كلوروفورم حتى ماتت تماماً وفحصها الاطباء وتحققوا موتها· ثم وضعها في وعاء مقفل مملوء من غاز الاستيلين الذي يقتل ارنبة في ٣ دقائق· و بعد ساعة استخرجها من الاستيلين ووضع جهاز التنفس الاصطناعي في انفها و بعد بضع دقائق انتعشت وعادت لها حياتها ولكنها كانت تنتفض من البرد وقد فحصها الاطباء وما زالت رائحة الاستيلين في خلال شعرها (١)

(١) لا نرى في هذا الامر فضلاً كبيراً · فاننا حين كنا في المدرسة كنا نقبض على نوع من الطيور معروف باسم (الورور) كان يسقط تعباً من استمراره طائراً في الجو دون قرار وكنا ناخذه مع اساتذتنا ونضغط باصبعين على جانبيه عند قلبه حتى تسكن حركته ويطبق جفنيه وتظهر فيه اعراض الموت فنلقيه على الارض فيظهر ميتاً · وبعد ذلك كنا ناخذه ونفتح منقاره وننفخ فيه حيناً فلا يلبث ان تعود الحياة اليه حتى بانفاسنا الكربونية وذلك لامتزاجها بشيء من اوكسيجين الهواء

وعلى ذلك تمكن من اعادة حياة الغرقى او الذين ماتوا من شدة البرد او من تنشق الغاز او من فعل بعض السموم هذا اذا لم تكن اعضاؤهم الحيوية قد تعطلت

اما الجهاز المذكور فبسيط جدًّا وهو عبارة عن مضختين ,, طلمبتين " و٣ انابيب من المطاط ,, الكوتشوك " انبوبتان تدخلان في الانف والثالثة تتصل بوعاء مقفل من غاز الاوكسجين (ولا يخفى ان هذا الغاز هو القسم الجوهري في الهواء الذي نتنشقه لاحيائنا) · اما المضختان فاحداهما تضغط الاوكسجين الى الرئتين والاخرى تمتص الغاز السام الذي يقوم مقام الاوكسجين فيهما · وعند ذلك يرتفع الصدر وينخفض او ينتفخ ويتقلص حسب حركة المضختين و بالتالي يُعاد التنفس · اما الاوكسجين فيحرق الغاز السام ويؤكسد الدم ويجدّد الحرارة له

ومزية هذا الاختراع انه يمكن الجراح من قتل عليله قبل اجراء العملية ثم احيائه بعد الانتهاء منها · وذلك في العمليات الصعبة المخطرة جدًّا فان هذا الاختراع يجعلها سهلة جدًّا · وذلك ان الطبيب يوقف نبضات القلب والدورة الدموية ويربط الشرايين والاوردة وسائر الاوعية الدموية وثم يعمل العملية آمنًا انفجار الدم و بعد ذلك يحل الاربطة ويعيد التنفس والدورة الدموية على نحو ما تقدم ويمكنه ان يولي الممرضة اجراء هذا بواسطة جهاز الدكتور بو لانه عمل بسيط جدًّا · ولا يخفى على الاطباء ان اجراء العمليات بهذه الطريقة يغني عن تأثير المخدرات التي تعطى وقتًا طويلاً في اثناء الاجراء · وتوفر على الاعلاء الخبل الذي يلي العملية من جراء التخدير وغيره

وهذا الجهاز يفيد جدًّا في تصفية ادمغة السكارى بحيث لا يشعرون بصداع ولا بعرض بعد سورة السكر

والدكتور بو يدّعي انه يقدر ان يعيد الحياة اذا كان بعض الاعضاء الحيوية

قد تعطل

والامر العجيب في هذا الاختراع هو اعادة الحياة للذي يموت من شدة البرد . ولكن تعليل هذا العجب هو ان الجسم لا يفقد الحياة بسبب البرد لان البرد ليس سبب الموت المباشر وانما سببه عدم وصول الاوكسجين الى الدم والانسجة . فكلما برد الجسم ابطأت الدورة الدموية وفقد الدم الاوكسجين ولا سيما في الاطراف والجلد وفي هذه الحال يزرق البدن ومن ثم يستولي الخدر ويطمس على الذهن ويموت في خلال سبات عميق . ولكن الحياة تعاد بعد هذا الموت اذا ادخل الاوكسجين الى الدم بواسطة جهاز الدكتور (بو) الا اذا كان الجسم قد ترك مدة طويلة في البرد بحيث تتلف بعض الانسجة الاعضاء الحيوية فحينئذ لا يفيد ادخال الاوكسجين شيئاً

وقد سجل الدكتور (بو) اختراعه هذا ويعتقد انه لابد ان تقتنيه المستشفيات والاندية والجمعيات والحمامات والخانات فضلاً عن الاطباء لان استعماله سهل جداً . وهو يولد الاوكسجين ويضغطه الى حد انه يصبح سائلاً ويبيعه لمن يستعمل الجهاز المذكور (.)

العائلة في اميركا

اما التضامن العائلي او الفساد

فيلادلفيا ٤ تشرين الاول

كنت مساء الامس ماراً في ستي هول فاستوقفني جمع غفير محتشد في الشارع فحاولت ان اخترقه غير مبالٍ لاني اعلم ان الاميركيين يدهشهم اقل مدهش ويستوقفهم اسخف معجب . ولكني ما لبثتُ ان غلغلتُ في وسطهم حتى وجدتهم يسوّرون فتاتين احداهما في نحو العشرين من العمر تلعب على آلة

موسيقية قد اصطلحنا على تسميتها (موزيكا) والاخرى تبلغ الثانية عشرة تضرب على مثلث معدنيٍّ رنان ايقاعاً مع تلحين اختها فقلتُ في نفسي : لقد صدق ظني ,, الكلب ميت والجنازة حامية '' فان هؤلاء الاميركيين يعبأون بابسط الامور . أما ,, نغذت الموسيقى من انوفهم '' حتى انهم يتكأكأون مئات على فتاتين تعزفان وتغنيان ?

لذَّ لي غناء الفتاتين فوقفتُ انوي وقفة هنيهه . وما زلت اعتقد ان سواد القوم يحيط بالفتاتين على بعد منهما لا طرباً بلحنهما بل لان لهم طبيعة النحل الذي اعتاد ان يتجمع بعضه على بعض في شكل عنقود فاذا تعلقت بضع منها في غصن تعلقت بها مئات النحلات.

وقفت الهنيهة بعد الهنيهة وانا اتأثر من موقف الفتاتين اكثر من غنائهما ولا سيما لان السعال كان ينتاب كبراهما بين لحن ولحن وافراد القوم يعبرون بهما من جانب الدائرة الى جانبها و يسقطون في كف الصغرى بعض النقود

وكان الذين نفحوهما معدودين فقلتُ في نفسي اذا دارت الصغرى تستجديهم أجر غنائها جمعت منهم بضع ريالات . ولكن غنتا لحناً بعد لحن ولم تدر لتستجدي كأنها قانعة بالقليل الذي نُفحته . ومتى كان من طبع طوافة القناعة . .

عند ذلك انبرى احد القوم وقبعته مقلوبة في كفه ودار في القوم يستندي اكفهم وقد سمعته يردد هذا القول (أني أعرف شيئاً من قصة هاتين الفتاتين فانهما تستحقان الاحسان)

وما كاد يطوف بنصف الجمهور حتي همت الفتاتان باختراق الحشد والخروج من وسط ذلك الزحام فنادى به البعض أنا اتبعهما قبل ان تبرحا فناداهما ان تقفا فما سمعتا نداءه فاضطر ان يتبعهما مغلغلاً واذ ادركهما افرغ ما جمعه في كف احداهما عند ذلك أحاط به القوم يستفسرونه عن امرهما فلم يسعني الا ان ازج نفسي

بينهم لاسمع ما يقول —

سمعته يقول : ,, رأيتهما غير هذه المرة في مثل هذا الموقف وفعلت حينذاك ما فعلته الان · وجل ما عرفته عنهما انهما اثنتان من ثمانية بنين وبنات وقد مات ابوهم واما امهم فالسل يسلّ الآن روحها من جسدها وليس من يعولهم غير هاتين لان البقية صغار ‘‘

اقول وسواءٌ كانت هذه القصة الوجيزة المؤثرة حقيقية او مخترعة لتدبير هذا المسترزق فان مثلها كثيرٌ في عهد هذه المدنية الجديدة وفي هذا القطر الذي أُوجد فيه كل فرد بالكرْه منه مستقلاً ومُلزماً باعالة نفسه غير متوقع من يرحمه

وسواءٌ صحت الحكاية او زُوّرت فلم يدفع الفتاتين الى هذا الباب للاسترزاق سوى الفقر المدقع · فلا بد ان تكون حاجياتهما وحاجيات اخوتهما (ان كان لهما اخوة) اوفر من دخل الكبرى اذا رامت ان تشتغل ما هي اهل له · اما الصغرى فلا يؤذن قانون البلاد ان تقوم بعمل لانها في دون العمر الذي يسوغ لها فيه ان تشتغل ولانها لم تزل تحت الواجبات المدرسية المحتومة والظاهر ان استجداء المحسنين بواسطة الموسيقى اغزرُ خيراً لهما

ليس من النادر ان يتيتم بضعة احداث اخوة ولا يكون لهم من يحك جلدهم غير ظفرهم · فلنفرض ان حكاية هاتين الفتاتين صحيحة لاحتمال حدوث كثير مثلها · فما يُنتظر ان تفعل الكبرى اذا كان سبعة اطفال وأم على شفا القبر معلقون بعنقها حتماً

ربما لم يتسنَّ لهذه الفتات ان تتعلم صناعة تستطيع ان تكسب منها ما يعول عائلة كبيرة كهذه فاذا اشتغلت شغلاً بسيطاً فلا تتقاضى سوى ٥ او ٦ او ٧ ريالات في الاسبوع وهذه لا تكفي الثمانية نفوس خبزاً · عمها لا يعينها لان عنده عائلة يعولها ولان عادة اهل البلاد ان يهتم كلٌّ بنفسه · خالها كذلك لا يفعل

وقس عليهما سائر اقاربهما فماذا تفعل ...

راعها أنين امها وصراخ اخوتها الجياع وقضمَ الجوع احشاءها فتأبطت معزفتها التي قنتها في عهد هنائها وفي ايام صفائها واصطحبت اختها التي وهبها الله هبة الصوت الجميل وهربت بها من وجه البؤس الذي ربض لها في ذلك المنزل الحقير وراحت تطوف في الشوارع تطرب القوم و بين شفتيها ابتسامة مزوّرة وفي قلبها لوعة بأساء لا تبرد

وهل تستغني من السنتات التي تجمعها من المحسنين ؟

بعد قليل تسأم هذا المسترزق وتنفتح عيناها فترى ان ما كسيته من اثواب الفضيلة والحشمة والطهارة غلّ يدها عن تناول الريال وهي في فاقة اليه فتخلع ذلك الثوب وتمد يدها للريال

عمرك الله اذا اتاها يوماً صاحب ملهى وقال لها ان صوتك جميل وفي وسعك ان تنتفعي منه فلماذا تقتنعين بهذا القليل الذي تستعطينه في قارعة الطريق في حين انك اذا ظهرتِ في الملعب نوبة في كل ليلة جوزيت اضعاف ما تجمعين في اليوم وفي عهد قصير ترتقين في سلم هذا الفن وتنالين من ورائه حظ الاغنياء المتنعمين

— عمرك الله اذا مُنيت بهذا الوعد فماذا تقول

لا بدّ انها تخلع ثوب الحشمة وترتقي الى الملعب و بعد ذلك تتطرق في سبيل الفساد لا محالة

بعد ذلك يقال عنها ساقطة و يلعنها الناس وهم يجهلون تاريخ حياتها مثل تاريخ هذه تاريخ كل ساقطة تقريباً

ان ما يسمونه في هذا العهد استقلالاً شخصياً هو السبب الاساسي لكثير من المفاسد التي لا يزال يستنكرها الناس

تقولون ان فساد الفتاة سقم في الهيئة الاجتماعية وداء يؤدي الى هلاكها

— وهو قول صائب — ثم تقولون ان الفرد يجب ان يكون مستقلاً أي يجب ان يكون حرًّا و بالتالي مسئولاً عن نفسه — وهذا حسن ايضاً —

ولكن مطلق الاستقلال يفضي الى الفساد لا محالة كما تمثل لنا في القصة الآنفة · فإما ان تتساهلوا بالفساد ولو افضى الى هدم اركان الهيئة الاجتماعية او ان تخففوا من غلوائكم فى تأييد الاستقلال وتعودوا الى التضامن العائلي

ماذا تفضلون من هذين الامرين ?

المغالاة في الاستقلال اي في اطلاق الحرية لكل فرد — ذكر وانثى وكبير وصغير — والقاء مسأولية نفسه كلها على نفسه — هذه المغالاة كلها فرّقت افراد العائلة بعضهم عن بعض واماتت عواطفهم وجعلتهم كالغرباء بنسبة احدهم الى الآخر · و بصريح العبارة هذه المغالاة في الاستقلال هدمت اركان العائلة حتى انه لم يبقَ من عائلة

ومتى خربت العائلة فماذا تظن بالهيئة الاجتماعية ؟

تصبح كالمعمل المؤلف من الجماد والدائر بقوة الكهرباء او البخار خلواً من الحياة · ولعلها اصبحت منذ الآن كذلك وصح فيها ما قلته في حين سابق

فيالك جيلاً ما له من عواطفٍ ولولا اقتضاء الرزق لم يتجمع
ويالنظام ثابتٍ بات اهله يدورون فيه مثل آلات مصنع

نقولا الحداد

قبل ان تتكلما

حادثة جرت في احدى قرى لبنان سنة ١٩٠٥

وذات عفاف يُخجل البدر وجهها لأنّ جمال الشمس فيه تجسّما
أحبت أميراً مثلها وأحبها واصباهما وجدٌ ألمّ وتيما

فنالت ولكن لم تنل ما توهمت   ونال ولكن لم ينل ما توهما
وما اجتمعا حيناً علي حدة لكي   يبلاّ بماء القرب ذلكم الظما
الى ان دنا وقت الزفاف واُحضرت   لوازمه والانس حلّ ٠ وانما ٠٠ !
فبينا فتاة الحسن تمرح بكرةً   أحست بحمّى تجعل الجسم مسقما
أتاها حبيب القلب وهي مريضةٌ   فأبصرها جسماً عليلاً ومغرما
فعاد كسير الجفن والقلب خافقٌ   ومدمعه ينهلّ كالقطر اذ همى
الى ان مضي ذاك النهار وحرّه   فعاد بأحدى المركبات الى الحمى
فأبصرها صفراء ٠٠ واهية القوى   تشير اليه ٠٠ واللسان تلعثما !
فلقّ بيمناه الشمال لانه   رأى حبل آمال الفؤاد تصرّما
فقالت بصوتٍ خافت متقطع   حبيبي خفف عنك لاتكُ موجما ٠٠
وأخلد الى الانصات حيناً لان في   فؤادي سرّاً لا يزال مكتما
وقد فتحت فاها ٠٠ لتطلع حبها ٠٠   على السر ٠٠ ماتت قبل ان تتكلما ٠ !
فياموت لِمْ لم تخشَ هدب جفونها   أما نظرت عيناك مبسمها أما ٠٠
اذا كنت لم ترحم أباها وامها   ألم ترحم الصبّ العليل المتيما
تربّصت حتى كاد يبلغ قصده   وأبعدته عمّن يحبّ تظلما
ألست تراه ساجداً عند قبرها   يخاطبها والشوق كالنار أضرما
ألست تراه واقفاً عند رسمها   يناجيه علّ الرسم يخبره بما ٠٠٠
الست تراه باكياً عند ذكره   بهَا خدها والجيد والثغر واللمى
ولكنّ شعري لا يفيد لانه   يفيد الذي يهوى عيوناً ومبسما
وما انت من اهل الغرام لتعرف الـ   عذاب الذي يلقاه من كان مغرما
فيا ايها الجنس اللطيف ومعشر الـ   محبين صلوا للظعينة كلما ٠٠
أتتها قُبيلَ العرس دعوة ربها   فطارت بمنطاد الغرام الى السما

سعيد فاضل عقل
الداموري

الطوريون ٣٠ ايلول سنة ١٩٠٧

تدبير الصحة والمنزل

شركة طبخ

مؤلفة من نساء في نيوجرزي لتوزيع الاطعمة على المنازل واغنائها عن الطباخين

الاقتصاد حكمة من حكم الاجتماع الانساني واذا تأملت السبب الذي دعا الى انشاء الشركات ونحوها وجدت انه حكمة اقتصادية لان العمل العظيم المشترك فيه توفير لاصحاب العمل وللمستفدين لذلك المعمول

هذه الحقيقة لم تخفَ على بعض سيدات مونتكلار في ولاية نيوجرزي فانهنَّ عزمنَ على انشاء شركة كبرى لاجل الطبخ

وهذه الشركة تقدم للبيوت كل يوم حاجتها من الطعام ٣ مرات في النهار · تقدم صحفاً ملأى طعاماً وتسترد صحفاً فارغة · وليس على ربة المنزل من الشغل المنزلي الا ان تبسط المائدة وتزيّنها وتصف الكراسي حولها فقط

ويقال ان الشركة تقدران تقدم للمنازل الاطعمة اللازمة ارخص مما تكلف في البيوت · وفي نية الشركة الا تقتصر على مواد الطعام فقط بل تجعل قسماً من عملها الغسل والكي · وتنظيف المنازل وخدمة الجنائن وغير ذلك من الاشغال المنزلية

والذي دعاهنَّ الى هذا المشروع هو نصبهن وعناؤهنَّ من جراء دلال الخدم والخادمات وغلائهم وندرتهم

وهنَّ يرين ان هذه الشركة تغنيهنَّ عن الخادمات والخدم او عن بعضهم وبالتالي توفر عليهنَّ كثيراً من النفقات

فتأمل الى أي حد وصل (ناموس توزيع الاعمال) · الى حد الخدمة المنزلية ايضاً التي هي من اخص الامور الشخصية

باب التقريظ والانتقاد

مجلة المشرق والامبراطور غليوم

والدين والحكومة والمدرسة

من خطبة للامبراطور غليوم في مونستر من اعمال وستفالي

« قد استلمت زمام الاحكام منذ عشرين سنة . وبهذه الفسحة من الزمن قد تعاطيت امورًا هامة ذات شأن وتعاملت مع اناس عديدين وكثيرًا ما اضطرني الامر ان أغمض الجفن على القذى . فانه قد توقع لي مرارًا عديدة حدوث ما كنت امتعض منه غاية الامتعاض فتغلي اذ ذاك مراجل الغضب في داخلي وتلتهب نار الانتقام واود لو نكلت بمن خالفني او جاهر بمعاكستي الا اني ما كنت لاستسلم الى مثل هذه الافكار بل اعود الى نفسي وابحث عن وسيلة لاخماد نار غضبي وتحريك عوامل التودّد في قلبي فكنت اسمع صوتًا داخليًا يقول لي : انهم بشر مثلك ومهما كان الشر الذي فعلوا تذكّر ان لهم نفسًا انتهم من الاعالي السماوية التي ستعود اليها يومًا و بهذه النفس هم صورة الخالق

« فمن كانت تلك افكاره يكون ولا ريب رحومًا شفوقًا على امثاله وغفورًا لهم واني من صميم الفؤاد اتمنى لو تيسر لي ان اغرز هذا الفكر في قلب الشعب الالماني كله فيكون لحجر الزاوية المتين بالنسبة الى الالفة والاتحاد . لكن هذا الاتحاد لا يكون موطد الاركان الا اذا تم على المثال السامي مثال مخلصنا الالهي الذي تنازل فدعانا اخوته وعاش بيننا ليكون لجميعنا قدوةً ومثالاً ولم يزل الى الان معنا وبيننا . فليوجه شعبي نظره اليه اذًا ويضع اساس الاتحاد على الصخر الذي لا تقوى عليه الزوابع والاعصار .... »

(المشرق عن جريدة البشير)

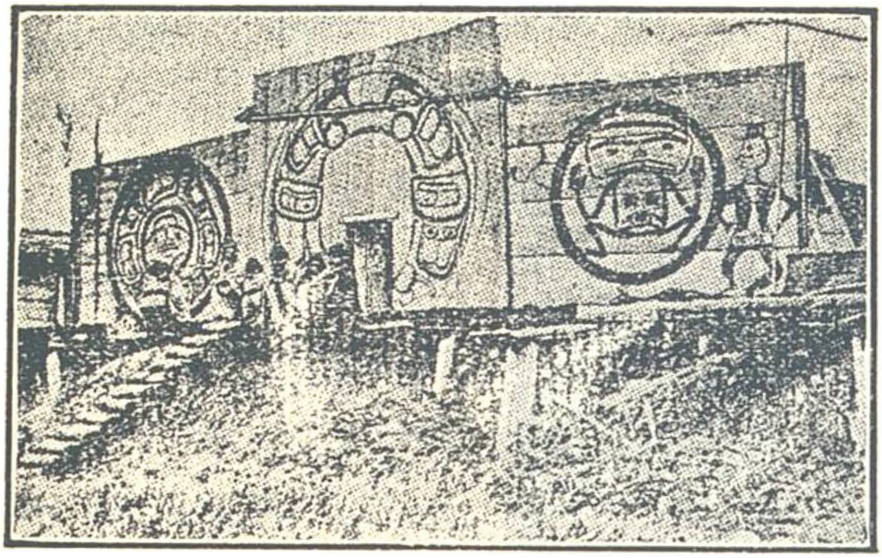
وقد نشر المشرق هذه الخطبة وصدّرها بقوله (على الذين يدّعون ان تقويض اركان الكنيسة وغسل الهيئة الاجتماعية من كل صبغة دينية هو من اسباب الارتقاء العصري ان يتأملوا هذه الكلمات الخطيرة التي لفظها جلالة الامبراطور

غليوم وجلالته أدرى الناس بما فيه خير الهيئة الاجتماعية) قلنا · (اولاً) اننا نرى رصيفنا المشرق الاغر يُصارع الهواء · لاننا لا نعرف كاتباً في الشرق يقول (بتقويض اركان الكنيسة وغسل الهيئة الاجتماعية من كل صبغة دينية) ولكننا نعرف كتّاباً يقولون ان المبادئ الدينية مسيحية واسلامية يجب ان تُحصر في المنازل والكنائس والجوامع وان تُرفع من المدارس لتربية جميع أبناء الامة تربية واحدة غرضها تدريب الناشئة في ما ينفعهم في فتح طريقهم في الحياة بدل مل‌ء اذهانهم بالتصورات والخيالات · اما الدين فيدرَّس في المنزل او في الكنيسة او في دروس خصوصية يقيمها أهل الدين في مدارس خصوصية (كمدارس الاحد) للتلامذة التابعين لمذهبهم · (وثانياً) ان قول الامبراطور هذا لا يعني (وجوب اتصال الدين بالحكومة) لان الفصل بينهما موجود فى مدارس الحكومة الالمانية ولو قصده الامبراطور لقامت القيامة على رأسه في بلاده· (وثالثاً) ان الامبراطور رئيس ديني ومدني في بلاده فهو اذاً خصمٌ وحَكم فلا يصحُّ اتخاذ رأيه حجة يُحتجُّ بها · لا سيما وانه بدأ يشعر في السنوات الاخيرة بعد تقدم الاشتراكية والديموقراطية في بلاده بزلزال عرشه تحته فلم يجد خيراً من الدين آلة ووسيلة يسكّن بها ثائر البركان الذي يخشى انفجاره منعاً للشعب ان يميل الى مبادئ (حقوق الانسان) التي تستند الى تعميم الديموقراطية وابطال امتيازات البطقة العالية الارستوقراسية والمالية · فمصلحة عرشه وكل عرش مرتبطة ارتباطاً اصلياً بالدين الذي يعلّم الشعب الفقر والرضى بالكفاف أملاً في السعادة الاخروية بينما تلك الطبقات العليا ترضى بالسعادة الدنيوية ···

باب الاخبار العلمية

الفنون عند الهنود

كيف يصوّر هنود ألاسكا لرّجل الاميركي

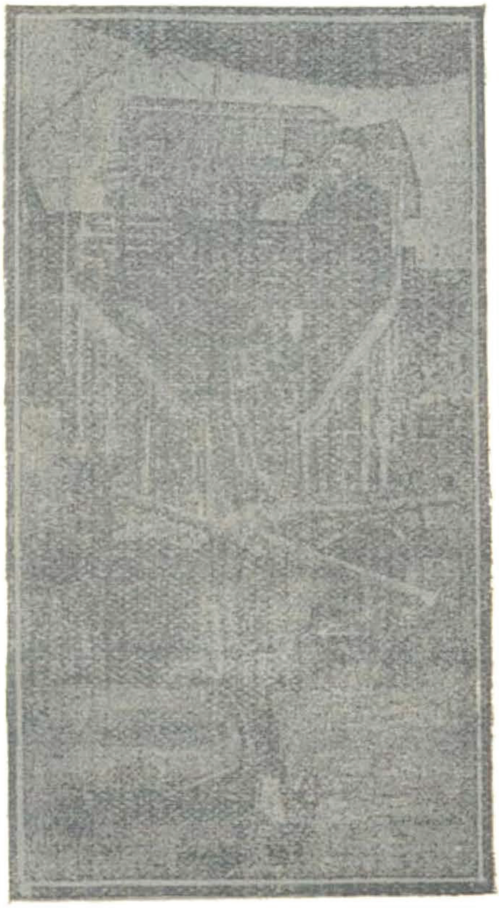


الفنون موجودة عند جميع الامم بصور مختلفة . وبها تُقاس سلامة ذوق الامة ومبلغ ارتقائها . وكثيرون من الافرنج كانوا يحتقرون العرب وآثارهم ولكنهم لما شاهدوا فنون جامع قائت بك في القاهرة وقصر الحمراء في الاندلس دهشوا واخذوا ينادون بارتقاء ذلك التمدن الذي أنتج ذلك الاتقان الفني العظيم . وفي البريد الاخير وردت جريدة الفيغارو وفي صدرها مقالة جميلة للكاتب الفرنسوي بيير لوتي احد رجال الاكاذمية الفرنسوية عنوانها (جوامع القاهرة) وقد قال فيها ان جوامع السلاطين في القاهرة ستبقى دليلاً عظيماً على ارتقاء روح الامة العربية . ومتى اكملت مصر تغيّرها وانقلابها واصبحت مدينة تجارية مادية محضة ستبقى تلك الفنون الجميلة في تلك الجوامع الاثر الوحيد الناطق في القاهرة بخلود الفن وجماله وكماله

وقد نشرنا في الصفحة السابقة رسماً يمثل الفنون عند هنود الاسكا . وهو صورة نقلها سائح اميركي عن احد اكواخهم وقد قصد بها الاستهزاء بالاميركيين . فان الصورة صورة اميركي كما يتخيله الهنود وقد رسموها باسلوب مضحك (كاريكاتور) فدلوا بذلك على انهم يتسلون و يتمازحون في منفاهم البعيد في وسط ظلمة غباوتهم المطلقة

الى القطب الشمالي

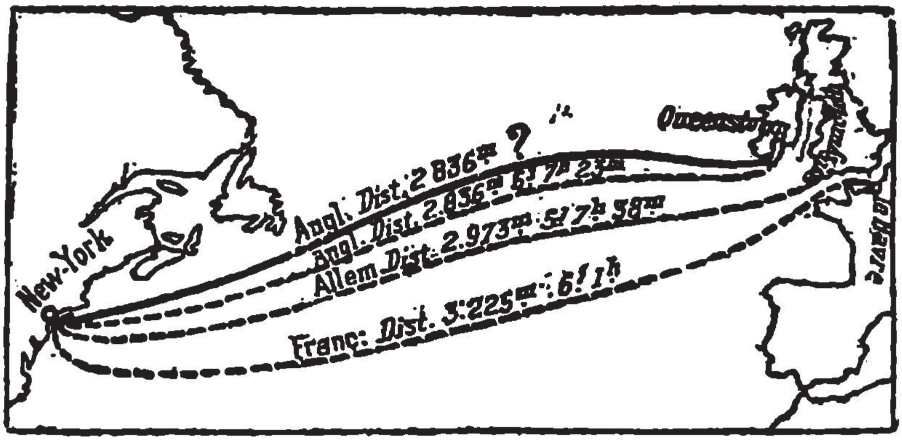
في منطاد (اميركا)



دفعنا هذا الرسم الى معمل حفر الرسوم لنذكر لقراء الجامعة أمر هؤلاء الابطال الذين عزموا على اعادة التجربة للوصول الى القطب الشمالي في منطادهم (اميركا) . ومدير هذه الحملة المستر ولمن وهو الى اليمين والى اليسار المستر هرفيو المهندس الهوائي . وكان في النية ان يسافر مع ولمن المستر هريمن والمستر ريزنبرج . وقد حاول (ولمن) قبل هذا العام الوصول الى القطب في منطاد فلم يفلح فاعاد الكرة في هذا العام وقد مرّ زمن طويل وهو ينتظر هدوء الجو في سبتزبرج فلم يهدأ الجو . و بعد ان دفعنا هذا الرسم الى المعمل نقل التلغراف ان زوبعة هبت على المنطاد (اميركا) وفيه (ولمن) ورفاقه فاردت المنطاد وركابه فذهبوا ضحية العلم والاكتشاف رحمهم الله . وهكذا الدنيا . فاناس همهم إشباع جيوبهم و بطونهم واناس همهم المجازفة بنفوسهم في سبيل التقدم والعلم

بين اوروبا ونيويورك

تغلب لوزيتانيا على دوتشلاند



أهم حوادث الشهر الماضي البحرية والتجارية خروج الاسبقية في الاتلانتيكي من يد الالمان الى يد الانكليز بواسطة الباخرة الانكليزية لوزيتانيا • وقد نشرت الجامعة الاسبوعية وصف هذه الباخرة (عجيبة البحر في هذا العصر) بقلم الآنسة روزا انطون التي زارتها وبقلم الاخ نقولا افندي الحداد الذي زارها ايضاً

وفي سفر لوزيتانيا الاول لم تستطع ان تسبق الباخرة دوتشلند الالمانية التي تقطع المسافة بين بليموث ,, انكلترا '' ونيويورك وهي ٢٩٧٣ ميلاً في ٥ ايام و٧ ساعات و٣٨ دقيقة ,, انظر الخط الثالث فوق '' ولكنها في سفرها الثاني في ١١ الماضي سبقتها واستردت منها السيادة على الاتلانتيكي اذ قطعت المسافة بين كنستون ,, ايرلنده '' ونيويورك وهي ٢٨٣٦ ميلاً في ٤ ايام و١٩ ساعة و٥٨ دقيقة ,, انظر الخط الاول وعليه علامة الاستفهام للسؤال عن مبلغ الزمن الذي تقطع فيه لوزيتانيا المسافة '' اما البواخر الانكليزية الاعتيادية ,, انظر الخط الثاني '' فتقطعها في ٥ ايام و٧ ساعات و٢٣ دقيقة • واما البواخر الفرنسوية فتقطع المسافة بين الهافر ونيويورك وهي ٣٢٢٥ ميلاً في ستة ايام وساعة •

تاريخ المسيح

ومنشأ الديانة المسيحية

عدنا الى اتمام هذا الكتاب الذي بدأنا به منذ السنة الثالثة للجامعة . فقد لخصنا في تلك السنة (تاريخ المسيح) ولسنا ننسى حياتنا كلها اللذة التي وجدناها في ذلك التلخيص ولا الضرر الروحي الذي جره على نفس الملخص . وقد اتبعنا في تلخيصنا الطريقة التي سنتبعها في ما يلي وهي ترك كل ما يؤلم نشره ولا يفيد والاقتصار على ما يفيد من المسائل الاجتماعية والتاريخية التي تفسر نشأة الديانة المسيحية وتوضح حالة ذلك العصر الذي عاش فيه السيد المسيح وتلامذته دون ان نتعرض للمسائل الدينية بنفي او اثبات لان ذلك ليس من وظيفة الجامعه ولا تبحث فيه اصلاً . فالمسيحي وغير المسيحي يقرأ ان هذا التلخيص دون ان يجدا فيه ما يؤلم او يسوء . نعم انه مأخوذ مما كتبه الفيلسوف العلامة رنان خليفة افلاطون في الارض في عذوبة المعاني والالفاظ ورنان كتب في كتبه ما يسوء المسيحيين ولكن الجامعة كما قالت تسدل على هذه الكتابة التي تسوء ستار النسيان قصداً لكراهتها الدخول في المسائل الدينية كما تقدم . وانما غرضها تاريخي اجتماعي محض . ولسنا نجد ما يؤدي الى هذا الغرض في بسط احوال ذلك العصر القديم العظيم غير ما كتبه رنان عنه .

وقد انتهينا في تلخيص ما تقدم الى حادثة استشهاد اسطفانوس في (تاريخ الرسل) واليك التتمة

تأثير شهادة اسطفانوس

كان لرجم اسطفان تأثير عظيم على الطائفة الاولى . وقد احتفل ابناؤها بجنازته احتفالاً قرنوه ببكائهم ونحيبهم . فانفتحت بهذا الموت طريق (الاستشهاد المسيحي) الجديدة . نعم ان ابناء الديانة اليهودية كانوا في زمن انطيوخس ايفانيوس يثبتون في معتقدهم حتى الموت . ولكن الشهداء المسيحيين الذين كانوا يقبلون الموت بشجاعة ومسرّة وأولهم اسطفانوس كان لهم تأثير خاص على العقل البشري في الارض . فانهم بهذه الاستماتة والشجاعة ادخلوا الى العالم الغربي

عنصراً كان ينقصه اعني (الايمان الخاص المطلق) الذي لا يخاف ولا يتغير والناشيء عن الاعتقاد بانه لا يوجد الا دين واحد صحيح فاضل وهو الدين الذي يدينون به . فمن هذا الوجه كان الشهداء أول من بدأ بايجاد طور التعصب وعدم التساهل . فانه قد يكون صحيحاً قولهم ان الذي يبذل دمه في سبيل ايمانه متى حكم وتسلط لا يكون متساهلاً . والمسيحية التي اجتازت ثلاثمائة سنة وهي تعاني آلام الاضطهاد أصبحت هي نفسها تضطهد اضطهاداً لم يضطهده دين غيرها حين صارت السلطة اليها . فان الانسان اذا بذل دمه في سبيل مبداء لتأييده لا يحجم عند الضرورة عن سفك دم غيره لحفظ هذا المبداء وصيانته

ولم يكتف اليهود يومئذ برجم اسطفانوس بل شرعوا باضطهاد الطائفة المسيحية كلها اضطهاداً عمومياً . وكان جل اضطهادهم موجهاً الى (اليهود اليونانيين والوثنيين) الذين دخلوا في المذهب المسيحي الجديد . فكان لهذا الاضطهاد تأثير مفيد على الطائفة . ذلك لانه اضطرها الى التفرق والتفكير في الخروج من اوروشليم لحمل مذهبها الى باقي البلدان وذلك لعجزها عن الاقامة به في اوروشليم . أي ان الاضطهاد اضطر المسيحيين الاولين الى جعل المسيحية (عمومية) بعد ان كانت خصوصية

الصلة بين كنيسة اورشليم والبحر المتوسط

فتفرق التلامذة وفروا من وجه اليهود . وكان فيلبس من اكثرهم تحمساً فسافر الى السامرة وعمد فيها كرنيليوس قائد المائة . وقد قال ان ملاكاً اوحى اليه ان يفعل ذلك . ثم سافر الى ازوت ومنها اتجه الى الشمال فبشر بالكلمة في كل الشاطىء حتى قيصرية حيث انشأ كنيسة هامة .

وكانت قيصرية مدينة جديدة وكان لها المنزلة الاولى بين مدن اليهودية (١)

(١) يوسيفوس الفصل ٣ و ٤

وقد بناها هيرودس الكبير على آثار قلعة صيداوية كانت تُدعى (برج عبد سترات أو ستراتون) ودعاها (قيصرية) نسبة الى اوغسطس قيصر وما زالت تسمى بهذا الاسم حتى اليوم · وكانت أفضل وأهمّ موانئ فلسطين وكانوا يتوقعون ان تصبح عاصمة لها كلها · وكان الولاة الرومانيون قد سئموا المعيشة في اوروشليم فعزموا على الاقامة فيها (١) وكان معظم سكانها من الوثنيين (٢) ومع ذلك فكان عدد اليهود كثيرًا فيها وكان ينشأ بين الفريقين من حين الى حين نزاع وصدام (٣) وكانت اللغة المحكية عندهم اللغة اليهودية وكان اليهود انفسهم يصلون بعض صلاتهم بها (٤) وكان الكهنة في اوروشليم يعدّون قيصرية مكانًا دنسًا ويرون لليهودي خطرًا في الاقامة فيها لئلا يصبح وثنيًا · فلهذه الاسباب كلها سيكون لهذه المدينة اهمية عظمى في تاريخنا هذا لانها كانت الصلة الاولى التي اتصلت بها الكنيسة الاولى بالبحر المتوسط وما حوله من المدن والامم

وقد أُرسلت رسالات أُخرى مجهولة الى جهات أُخرى غير رسالة فيلبوس · وكانت السرعة التي أُنفذت بها السببَ في نجاحها فلم تمضِ خمس سنوات على صلب المسيح (أي في سنة ٣٨) وسنة واحدة على رجم اسطفانوس حتى كانت جهات فلسطين فيما وراء الاردن قد سمعت كلمة البشارة من افواه المرسلين الذين سافروا من اوروشليم · ومن جهة أُخرى فان بلاد الجليل كانت تحفظ في قلبها البزور المقدسة وربما كانت تنشرها حولها وان كنا لا نعلم انها أرسلت ارساليات منها · وكان في دمشق في هذا الزمن مسيحيون (٥) فربما كان دخول المسيحية اليها بواسطة مرسلين من بلاد الجليل

وهنا وصلنا الى بولس (شاول) واضطهاده المسيحيين ثم دخوله في مذهبهم ·

والتتمة في الجزء التالي

---

(١) اعمال الرسل الفصل ٢٣ والمورخ تاسيت الفصل ٢ (٢) يوسفوس الفصل ٣ و٤
(٣) يوسفوس الفصل ٢٠ (٤) تلمود اوروشليم (٥) اعمال الرسل الفصل ١١ العدد ٩